جودة بناء العقلية البحثية للتخفيف من هدر الطاقة والفكر ووعي الذات لدى طلبة الجامعة

دراسة تحليلية نفسية – استشرافية – دراسات رصد المستقبل

أ. د عبد السجاد عبد السادة/ كلية التربية الأساسية/ جامعة سومر
م. د اسراء عبد الحسين علي/ كلية التربية الأساسية/ جامعة سومر

الفصل الاول

مشكلة الدراسة:

برزت مشكلة الدراسة بان هناك تقصير في علم النفس والعلوم الإنسانية في دراسة الشباب وقضاياهم المتزايدة حدتها وحرارتها ومأزقيتها. ولازال علم النفس متمحوراً حول الطفولة والمراهقة مع إغفال فئة الشباب والقفز فوقها . في الوقت لم تكون المراهقة تمثل أزمة فعلية بسبب تزايد التسامح الاجتماعي وتوفر مقادير كبيره من إمكانات المعرفة وحرية السلوك . أن هناك ضرورة للتعامل مع ملف الشباب هذا الملف المركب والبالغ الحيوية والتحول وأن يكون التدخل شمولي في علاجه لقضايا الشباب وصولاً الى التوقف عن هدرهم الذي هو هدر المجتمع المستقبلية التي تمارسه أنظمة الهدر من خلال إجراءاتها التسكينية التحذيرية او التأجيلية لازمات الشباب والإفراط في ردود الفعل البوليسية على تحركاتهم . ذلك ان ملف الشباب يشكل ابرز حالات الهدر وأكثر خطورة على مستقبل المجتمع ،،،،،،،كما أن مشكلة البحث برزت من خلا النظرة السريعة الى واقع الشباب في عصر العولمة عموماً واواقعهم في بلاد هدر الانسان ،أن لدى الشباب حب المغامرة والبحث عن الاثارة والتفتح على صخب الحياة وحيويتها وانطلاقها كما أنهم بحاجة الى الإحساس بالقدرة على الفعل والسيطرة على الواقع واختبار الذات ومجابهة التحديات – وهذا لا يتوفر لدى الشباب في بلاد الهدر حيث يهمشون أو يردعون ويدفعون الى السلبية والاستسلام مما يتولد عنه من اكتئاب وانعدام الإحساس بالحياة مع حاجة نقيضها حاجتهم الى البذل والعطاء من خلال ارتباطهم بقضايا كبرى وطنية والمشاركة في معارك صناعة المصير – حيث في بلاد الهدر يتعرض الشباب للقمع والتهميش ويتركون بلا فرص توفر لهم مصادر للاعتزاز الذاتي وصناعة المجد الذاتي – ذلك بلاد الهدر تخلو من الأمجاد بل وتحاربها معتبرة كل تحرك أو تعبير عن حق الكيان في الوجود و المجابهة نوع من تهديد الاستقرار والسكينة.تحددت مشكلة الدراسة بما ياتي:

١- هل يمكن التعرف على بناء العقلية ابحثية
٢- هل يمكن التعرف على ثلاثية الهدر (الوعي والطاقة والانتماء)
٣- هل يمكن التعرف على هدر طاقات الشباب

اهمية الدراسة :

تبرز اهمية الدراسة من خلال اهمية المتغيرين الا وهما ،جودة بناء العقلية البحثية الذي يركز على ضرورة التكيفية في التلاؤم العلمي لان العقل هو الذي يقود الفعل إلى المسار الحكيم، وحيث أنه أداتنا الرئيسية في إدراك و التعامل مع الواقع، و أن درجة كفاءة ذلك التعامل تتوقف على مدى تماسك و حسن توظيف بنية ذلك العقل؛ لذا فإن بناء عقلية الفرد على الوجه الأفضل هو الضمانة الرئيسية لبناء الشخصية الفعالة ذات

القدرات و المهارات المتميزة، القادرة على تبني رؤى متعددة الأبعاد والزوايا للأمور.وادرك الباحث من اهمية ربط بين بناء العقل وهدر الفكر والطاقة والوعي لدى الطالب الجامعي. حيث ان أخطر هدر هو هدر الفكر لأنها تصيب المجتمع ونمائه في الصميم. حيث يجعل المجتمع فاقدا المناعة تجاه الضغوط الخارجية المتناسية، كما تحرمه من فرص احتلال المكانة والدور والمشاركة على ساحة المنافسة الدولية. أن ديمومه تحكم الاستبداد تتناسب طردياً مع استفحال هذا الهدر الثلاثي - لذلك فهو يبدأ بتجاوزهما كي يهيئ الأرض الخصبة لانتشار أصولياته الموغلة في انغلاقها. وهي لا تزدهر وتنتشر الا في حالة هدر الفكر والوعي والطاقات ،وواحد من ألوان هدر الفكر هو حجر العقول (آليات الحجر على العقول). أي هدر (الاقتدار المعرفي) الذي هو ضد بناء عقل معرفي - والحجر على العقول ليس مجرد قمع الحريات وتبرير الظروف الطارئة. بل هو قضاء على قوة السيطرة على الذات والمصير.

اهداف الدراسة:

استهدفت الدراسة كل مما يا تي

١- التعرف على بناء العقلية البحثية

٢- التعرف على ثلاثية الهدر (الوعي والطاقة والانتماء)

٣- التعرف على هدر طاقات الشباب

تحديد المصطلحات:

١- الجودة الشاملة للتعليم العالي: تعريف (يليامز،١٩٩٩: وتشير إلى نظام إداري مطور يستهدف التحسين المستمر لعمليات الإدارة التربوية أو المدرسية، وذلك بمراجعتها وتحليلها، والبحث عن الوسائل والطرق لرف مستوى الأداء والإنتاجية بالمؤسسة التعليمية

٢- تعريف (البديوي،٢٠٠٧: ترجمة احتياجات ورغبات وتوقعات "الدارسين" خريجي الجامعة كمخرجات لنظام التعليم في الجامعات إلى خصائص ومعايير محددة في الخريج وتكون أساساً لتصميم برامج مع التطوير المستمر

٣- هدر الفكر: ان هدر الفكر يعني تهميشه واستباحته واستتباعه كحد أقصى بدون ان يكون له القدرة على المقاومة والفعل ورد الفعل... لان حيوية أي مجتمع وقوته تتوقف على حيوية فكرة ويقضه وعيه وقوة طاقاته وحسن توظيفها- أي هدر (الاقتدار المعرفي) الذي هو ضد بناء عقل معرفي

٤- هدر الطاقة: هدر الطاقة من خلال حرمان الشباب من المشاركة في قضايا صناعة المصير وهي من أبرز أركان الهدر الوجودي. حيث يتعرض الشباب إلى التهميش عن قضية أمته ووطنه من خلال سيطرة قلة تزداد شيخوخة باستمرار

٥- هدر الوعي: يتلازم هدر الوعي مع هدر الفكر وتتميته. محاولات الاستبداد هي الحجر على العقول من خلال تعطيل وعي الشباب تحديداً وصولاً إلى إلغائه من خلال استراتيجية التلاعب بالعقول – وتعمية الرؤى

من خلال الحيلولة دون تبصرهم فيما هم فيه وما يجب إن يكونوا عليه مع فبركة الواقع وتزويره في الإخماد في نفوسهم ضد أي نزعة للقيام من أجل تحقيق مسؤولية المصير من خلال غرس الرؤية الانقيادية التبعية

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولا: الإطار النظري المتعلق ببناء العقلية البحثية-ماذا ننمى في العقلية البحثية؟

للإجابة عن هذا السؤال المحورى نطرح إطارا تصوريا على الباحث اجتيازها لتنمية عقليته البحثية بمكوناتها المتنوعة ليضحى باحثا منهجيا متميزا مستوفيا لشروط الباحث المدقق، حيث يبدأ الباحث بالتماس المعرفة ليفهمها ثم ينقدها ليثريها، و يوظفها بحكمة في ظل توجه أخلاقي عام؛ حتى يكتمل نفعها لأمته أفراداً و جماعات.و نلاحظ كذلك عددا من المحاور ذات محتويات مختلفة الطبيعة فالمحور الأول - التماس المعرفة- ذات طابع دافعي وجداني مع أنه حجر الأساس لما يليه، ولا عجب في ذلك فالمحبة هي نقطة الانطلاق لأي سلوك بناء، وكما أن حب الله هو البداية المنطقية للإيمان به و طاعته، فهكذا العلم لا يمكن للباحث تحمل مشاقه و مجاهداته و معوقاته دونما الشغف به، و الرغبة الحثيثة في حيازته و تحصيله.أما المكون الثاني فهم المعرفة- فهو مشبع على الجانب المعرفي. أما المكون الثالث- نقد المعرفة- فإنه يتضمن عوامل مهارية عقلية و سلوكية . فلا يمكن للباحث الإفصاح عن نقده للمعرفة دون توفر قدر مرتفع من توكيد الذات لديه والمكون الرابع - إثراء المعرفة - فيستوجب تحلي الباحث بقدرات إبداعية كافية تسمح له بالإضافات المبتكرة للمعرفة الحالية.أما المكون الخامس-التوظيف الرشيد للمعرفة- فيتطلب الحكمة بما تتضمنه من مهارة في إدارة العلاقات الاجتماعية ، و قدرة على إدارة الذات، والرغبة في خدمة الآخرين.أما المكون الأخير- التوجه الأخلاقي- فهو مشبع على العنصر القيمي، الذي يسهم الدين فيه بالباع الأكبر بطبيعة الحال.، وسنسعى فيما يلي لعرض كل مكون من المكونات الرئيسية الستة الواجب تنميتها لدى الباحث وفقا للتسلسل المقترح وسيكون ذلك على النحو الآتي:

١- التماس المعرفة :تشكل المعرفة حجر الزاوية للتقدم، ذلك أنها تمنح من يمتلكها سيطرة على القوة؛ لذا فإن قيمة المرء تتحدد بقدر معرفته - أحمد زويل، ٢٠٠٣. وبالتالى فإن الرغبة في اكتساب المعرفة تعد نقطة البداية لبلوغ تلك المكانة، و حري بالذكر أن مهارات التماس المعرفة تمثل المستوى الأول للمهارات التي يجب أن يكتسبها الباحث، و التي، كما أشرنا سلفا، تتجسد في تبني اتجاه إيجابي نحو المعرفة، و الرغبة في تحصيل أكبر قدر منها بوصفها المادة الخام اللازمة لتشغيل العقل البشري، و تطوره أيضا، و نعرض فيما يلي للعناصر الفرعية لتلك العملية ألا و هي:ا-محبة المعرفة -:يعد توفر عنصر محبة المعرفة لدى الباحث في أي تخصص نقطة البداية المفترضة لامتيازه فيه، في معظم الحالات، حيث يفترض أنه يصعب على الفرد التفوق في مجال ما دون أن يكون شغوفا به و مقبلا عليه و مما يساعد الباحث على أن يكون محبا للمعرفة أن يقف على ما بين المعارف من أواصر قربى، و أوجه شبه ، و كيف أن المعرفة في أي مجال تسهم في فهم المجالات الأخرى انطلاقا من أن ثمة مجموعة موحدة من النواميس و السنن الكونية الإلهية تجمعها، فمثلما أن الطرق المتواصل على الحجر الصلد يؤدي إلى تصدعه أو تفتته المفاجيء كذلك تفعل الضغوط النفسية المتراكمة، و المتتابعة، بالإنسان .و يعرف كيف أن محبة المجال البحثي لا تأتي بالضرورة قبيل الانخراط فيه بل إن استمرار الاطلاع،

والشعور بالنفع الشخصي،والعام، مما يجنيه الباحث من ثمرة اطلاعه في المجال يسهم في توليد، بل و تأجيج، تلك المحبة، مثلما الزوج الذي يهيم بزوجته حبا بعد ما يلمسه فيها من محاسن، وخصال زكية، بعد الزواج، و لا عجب في ذلك فالمحبة تتولد بين طرفين (:محب) الباحث (و محبوب)المعرفة ، ومن طبيعة الأشياء أن يسهم كل طرف منهما في توطيد دعائم تلك العلاقة .ب -الحرص على اكتساب المعرفة و يفترض أن الباحث هو ذلك الشخص الذي يسعى بدأب إلى تلك الأشياء الجديرة بالمعرفة انطلاقا من محبته لتلك العملية واستفادته، وأمته، منها .ومن المعروف أن محبة المعرفة شعورداخل شخصية الباحث يجب أن يترجمه سلوكه بحيث يتحول إلى نشاط إيجابي فاعل في المجال البحثي المعرفي، فعلى المحب للمعرفة أن يقدم براهين تدلل على تغلغل تلك المحبة المعرفية في وجدانه.

ج -تنوع المعرفة -:على الرغم من أهمية أن يحب الباحث المعرفة و يسعى إلى اكتسابها إلا أن ثمة عنصر آخر لن تكتمل فائدة حب و السعي للمعرفة إلا به، ألا و هو تنوع ما يسعى الباحث إلى اكتسابه من معرفة، فمن يركز على جانب واحد محدد منها فقط، و يتجنب الاطلاع على القطاعات الأخرى سيكون كمن يصر على أن يتكون طعامه من صنف واحد، كاللحوم أو الخضروات، فقط مما يسبب له خللا في غذائه، و من المعروف أن التنوع المعرفي يزيد من المرونة الفكرية للباحث، و سعة أفقه، و انفتاحه على الأفكار المختلفة، و من قدرته على النظر للأمور من زوايا متنوعة، فعلى سبيل المثال قد يوظف أحد علماء الجيولوجيا التعدينية معرفته بسلوك الأرانب في حفر جحورها في تصميم أساليب الحفر المائل لآبار البترول .كذلك فإنه من شأن تنوع مصادر المعرفة --أن التنوع المعرفي لا يعني عدم التخصص المعرفي، حيث أن هناك معادلة ضرورية للجمع بينهما، فحواها أن يتوسع الفرد أفقيا في الإلمام ببعض المعارف المتنوعة التي تعد أساسية لبناء العقلية العامة، كالدين و التاريخ و الأدب و السياسة و الصحة العامة، ثم يتخصص بشكل رأسي في مجال بعينه انطلاقا من تلك الخلفية المعرفية العامة، إعمالا لمبدأ التعميم ثم التخصيص، و كما هو معلوم فإنه كلما اتسعت القاعدة المعرفية المتنوعة ارتفع مستوى التخصص رأسيا؛ لأنه أضحى يستند إلى دعامات راسخة، و علينا تذكر تلك المقولة المعبرة عن هذا الموقف و التي تقول :من لم يخرج من تخصصه لن يعرف تخصصه.

د -المثابرة و روح التحدي -:يعد تحصيل المعرفة مهمة شاقة، وهو ما يتطلب تحلي المقبل عليها بكل من الرغبة في تحدي الصعوبات، و التمسك بروح المثابرة، و الإصرار، و حينئذٍ سيتذوق حلاوة ثمرة تحصيلها مما يعوضه عما بذل من جهد و عانى من مشقة و يشير العلماء إلى أن مواجهة التحدي و المثابرة على معاناته تتطلب تحلي الباحث بعدد من الخصال منها:إدراك الفرد لكفاءته الذاتية، واعتقاده في قدرته على التغلب على الصعوبات، و القيام بالمهام المستحدثة، والتصدي للمعوقات في المواقف المختلفة، و من المعتقد أن المرتفعين على هذا المفهوم يختاروا أداء المهام الأصعب، والمثيرة للتحدي، ويضعوا أهدافا أعلى لأنفسهم ، و يتعلقوا بها، و يستثمرا جهودهم، و يثابروا لبلوغها (luzczynska etal, ٢٠٠٥).

ثانيا: الاطار النظري المتعلق بالهدر

بعض نتائج هدر الفكر:-

من اوجه قصور هدر الفكر هو التسليم الى المتسلط بسلطنة باعتبارها أمراً خارج التساؤل والنقاش مما تعقد الفكر مرجعيته الذاتية صالح المرجعية للسلطة الخارجة المتقاسمة بين (المستبد والتجريم والتحريم)-- فالضرب خاض معركة استمرت قروناً لغرض استتباب العقل وسيادته ولسيطرته قادت ثلاثية الهدر (الاستبداد والعصيات والأصوليات) معركة للقضاء على العقل وهدره من خلال تعميم مركز التحكم الخارجي الذي يسلب

الإنسان من سيطرته على ذاته ومصيره الصالح ثلاثية الهدر من خلال إصغاء العقل تحديداً . وحين يتصف العقل بتصلب التفكير ويسوده الانفعال ويفقد الإنسان التعامل المرن مع الواقع يحل التصلب الذهني الجمود والثبات غير القابلة للتساؤل وإعادة النظر من خلال ذلك يقع الإنسان في مأزق يحاصر وجوده حيث لا يبقى له مخرج سوى الاستلام . ،،،،،،فالاستبداد يلغي نتائج أصلا .حيث يختزله لذاته وسلطته ، أنه هو التاريخ ويشارك الاعتداء في إلغاء التاريخ وصناعة مصير فيه الجمود ناسفة الحاضر ، أنهم يلغون المبادرة الإنسانية والإرادة والفعل ،،،،،،،،،هكذا تحول العالم الى ضيعة العقل الإنساني المبدع الذي يسطح في الخيال من خلال التجرؤ على المجهول وأن منهج البحث هو نظرية في الإبداع والتقدم المستمر وهو تجسيد لروح العقل العلمي المعاصر الذي يخلق ملحمته العلم المجيدة

أ – هدر طاقات الشباب في بلاد الهدر

هدر الإنسان عموماً في بلاد الهدر يعني هدر الطاقات والكفاءات تحصيل حاصل كونه من أشد أثار الهدر على بناء المجتمع ونمائه وعلى أمنه الاجتماعي والحصانة المجتمعية ومن ابرز حالات هدر الطاقات هي

١- واحدة من آليات الهدر هي - أنظمة الاستبداد والعصيان التي تركز حول الولاء والتبعية وليس حول الأداء والإنتاجية ، وما يهم السلطات في بلاد الهدر وأنظمتها هو تأزيل سلطتها والحفاظ على استمرارها لذلك ليس لها إستراتجية للبناء والنماء وبالتالي لايمثل الى حس تكوين الكفاءات واستقطابها ورعايتها ، فهي تركز على تبعية من خلال هدر الكفاءات الوطنية بدون تردد أذا بدا أي تراجع في ولائها وتبعيتها . تستعيد الكفاءات كما يميل المستبد بإحاطته مجموعة من المتفانين في خدم سلطانه ويقدم عليهم الأعطيات لكن المستبدين لايطيقون وجود أشخاص يتخذون من كفاءتهم وتوظيفها في انجازات ذات شأن مرجعية لهم ولا يطيق كل صاحب علاقة بعيداً عن السلطات

٢- العصبيات التي تقوم على التعصب الجماعة ورئيسها لقاء الحماية والمنافع، العصبيات لاتبني أوطاناً ولا تقيم عمراناً بل هي تزرع الشوكة كي تبسط مفعولها على مزيد من الثروات الوطنية كما تصل القبائل القوية في بسط سطوتها على المزيد من المراعي الخصبة . هي تأكل وتغني ليس من الانتاج والبناء بل بحد السيف فعلياً أو رمزياً .

أن مأزق هدر طاقات الشباب يبدأ من التعليم الذي يتوفر لشريحة دون أخرى أن توفير التعليم العالي والجامعي لا يقوم على مشروع فعلي ، أو إستراتيجية نمائية حقيقية لبناء الاقتدار المعرفي والمهاري بل هو عبارة عن تنازلات من سلطات الهدر لمنع تفاقم الأزمة والمأزق أنما نوع من ضريبة الحفاظ على السلطات والمكتسبات أو هو محاولة للتخدير وتأجيل انفجار الأزمات لكن الذى حصل قد تستخرج من أجيال الشباب المهدور المتغذية بالطموحات وأحلام بناء مستقبل زاهر خلال سنوات الدراسة كي تصطدم بالواقع المرير المتمثل في غياب الفرص العمل من ناحية وتكوينها المعرفي والمهاري للتنافس على فرص العمالة من ناحية أخرى

التهميش وهدر المشاركة والدور

لا يقتصر هدر الشباب على مستوى الطاقة والكفاءة بلا التحيد عن المشاركة في القضايا العامة الوطنية والمصيرية – الشباب في بلاد الهدر مستبعد عن دائرة صنع القرار الذي يستأثر به جيل الكبار ولا يزال يحتكر التعامل مع قضايا المصير . فان الشباب موضوع استقطاب كبير من الحركات الوطنية كانت طاقاته حية ووثابه

وكان موضع تقدير وامتلائه بالبطولات التي تشكل واحدة من سمات الشباب لكن الشباب يعاني من الحيف في بلاد الهدر حيث لم يجد ما يسمى بمعركة المصير الذي تربطه بدلالة الوجود المتسامية – فقد أختزل الكيان الوطني في همم حفاظ المتسلطين على الكراسي بعد أن تحول الى مهادنه خفية ضد الشباب أن هدر قيمة الشباب يتصعد يوم بعد يوم في بلاد الهدر من خلال سعي السلطات الدائب الى تبرير الانصياع للقوى الخارجية والذي يعكس حالة من القمع والكبت لكل تعبيرات تصدر من الشباب ،،،،،،،وعلى ضوء هذا الهدر للشباب الانخراط في الحركات الأصولية التي تقدم أمل استرداد لفردوس المفقود الى الامتلاء بالقضية المرجعية ما وراثية أو النكوس الى الطفيلية التي تعيش تبعاً لمبدأ اللذة وحدها ،،،ممن تمتع قتل الأب بمعنى تجاوزه واستعادة في انطلاقة جديدة وبدلاً من قتل الاب لتشهد قتل الأبناء من خلال إخماد جذوة الحياة فيهم وحرمان الوطن وتستكمل العولمة من هدر الشباب والانتماء عند الشباب (الشباب هو راهناً الوجود في العولمة) أي أن العولمة الان تنسخ الشباب عن انتماءاتهم الوطنية حيث تتمثل العولمة في دفع الشباب الى إدارة الظهر للانتماء الى الوطن والثقافة باستبدالها بصناعة الذات عن طريق رقم الحساب الالكتروني من خلا انفتاح الشباب الى المجهول .....

الدراسات السابقة

لقد بذل الباحث جهدا في الوصول الى الدراسات ذات الصلة بدراسته فوجدها نادرة على حد علم الباحث ومن الدراسات هي دراسة الكبيسى،ثامر -٢٠٠٦- واخرون تحت عنوان أخلاقيات الإحصاء في البحوث التربوية – جامعة جدارا-برزت اهمية الدراسة من اهمية الاحصاء في البحوث التربوية والنفسية من كون معظم هذه البحوث أن لم تكن جميعها تقريبا هي بحوث تجريبية أو ميدانية تعتمد التكميم في تحليل نتائجها وتحتاج إلى عمليات احصائية مناسبة سواء في بناء ادواتها أو في تحليل وتفسير هذه النتائج)الكبيسي وعلي، ٢٠٠٦-من هنا نجد أن بعض الباحثين والمؤلفين اتجهوا إلى تأليف كتب ومصادر خاصة باستخدام الإحصاء في التربية وعلم النفس ,وعدَّ أحد الميادين التطبيقية المهمة للإحصاء، لا بل اصبح من أكثر الميادين التي تعتمد الإحصاء في أبحاثها كماً ونوعاً.. وهدفت الدراسة إلى القاء الضوء على اخلاقيات الاحصاء في البحوث التربوية والنسبية، بغية تشجيع العمل الاحصائي الاخلاقي والفعال في دراسات وابحاث تتمتع بأخلاقيات البحث العلمي في الميدان التربوي والنفسي-وتوصلت الدراسة الى عدد من التوصيات منها .

١- أن الإحصاء هو في خدمة البحث فلا يهيمن عليه إذ ينبغي الالتزام بخطة البحث ويستخدم الاحصاء وفق فرضياته ومتغيراته.

٢- ينبغي أن لا يكون الإحصاء منافيا للمنطق العلمي

٣- أن يحدد الباحث مسبقا التحليل الإحصائي المناسب لفرضياته بعد أن يصوغ٤- أن يذكر الباحث جميع نتائج التحليلات الإحصائية وليس تلك التي تكون دالة إحصائيا، فقط كي يكون القارئ على اطلاع بالتحليلات الإحصائية الدالة وغير الدالة ويقارن بينها.

ومن الدراسات الاخرى هي دراسة القصاص ،مهدي ،بعنوان ،- الأزمة وسبل تجاوزها-

- كلية الآداب –جامعة المنصورة-جمهورية مصر العربية

فكرة الدراسة : تحددت فكرة الدراسة في أهمية ودور العلم و البحث العلمي في اعداد رأس المال البشري أساس عملية الإنتاج و التنمية .وذلك من خلال تساؤل رئيس هو :

- ما حال التعليم و البحث العلمي الاجتماعية في مصر؟ والتحديات التي تواجهه ؟

وهذا يتطلب الاهتمام بجودة رأس المال البشرى وتوفير نماذج لاختيار المشكلات الاجتماعية وتحديد الحلول المناسبة وكذلك الإطار الذى من خلاله يمكن لثقافة وقيم المجتمع أن تُدرس وتتطور .)وتبقى سلامة جهودنا البحثية وجدواها بل ومشروعيتها لا تقاس بقيمتها العلمية)النظرية والمنهجية (فقط ولكن أيضاً بقدرتها على الإسهام فى تحقيق تقدم على طريق حل مشكلاتنا .وتبدو الحاجة ماسة كما يدعو "التقرير الاقتصادي العربي الموحد .أكثر من أى وقت مضى لاعتماد سياسات فاعلة للتنسيق بين التنمية والبحث العلمى والتطوير والابتكار ، ويتطلب ذلك ، من بين أمور أخرى ، إعادة بناء ودعم مؤسسات البحث العلمى بما فيها مواقع البحث فى الجامعات ضمن أفق أوسع مع ربط هذه المؤسسات بمواقع الإنتاج العامة والخاصة .والتى يتعين بلورة وإيجاد مفهوم عام ومقبول بدورها فى تطوير المجتمع ضمن وظائفها الاجتماعية .

الخروج ببعض التوصيات من أهمها

١- الاهتمام بالإعداد الجيد للباحثين

٢- اختيار الموضوعات البحثية ذات الصلة باحتياجات وقضايا المجتمع وسبل مواجهتها

٣- التعاون والتنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث ووزارة البحث العلمى والمستثمرين .

ودراسة محمد بن محمد أحمد الحربي(٢٠٠٦): متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي المملكة العربية السعودية - وزارة التعليم العالي جامعة الملك سعود كلية التربية قسم الإدارة

هدفت الدراسة للتعرف على توفير بيئة عمل تشجع على الابتكار وزيادة معدلات الإنتاجية والأداء الجيد ، وكذلك التشجيع على طرح الأفكار والرؤى التطويرية لتحسين وتطوير إجراءات العمل .

- ارتفاع معدلات الرضا الوظيفي بين العاملين.-اختصار الوقت والروتين في إنجاز الأعمال.

تتجلى أهمية إدارة الجودة الشاملة من خلال النتائج الكبيرة التي حققتها اليابان والولايات المتحدة الأمريكية ، وغيرها ممن طبقوا هذه الفلسفة ومن أهم هذه النتائج:

- زيادة الإنتاجية .-الالتزام التام بمواعيد الإنتاج والتسليم .-زيادة اهتمام العاملين برضا العميل.

واستنتجت الدراسة الى

ان ثمة فروقا أساسية بين إدارة تقليدية سائدة، وإدارة تقوم على أساس الجودة الشاملة ،وهذه الفروق تتبلور في ثلاثة مجالات هي: الأدوار والبرامج والتنظيمات؛ كما أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات

التعليم العالي يتطلب استعدادا وقبولا من جميع المستفيدين، إضافة إلى اختيار القيادات التي تملك فكر إدارة التغيير، ويمكنها أن تسهم في نشر ثقافة إدارة الجودة الشاملة بين منسوبي المؤسسة التعليمية، مع الحرص والتأكيد على التحسين المستمر للجودة .

الفصل الرابع- مناقشة الاهداف

الهدف الاول: لماذا نبني العقلية البحثية للباحث ؟ لماذا ننمي العقلية البحثية للباحث

حين نشرع في الإجابة عن هذ السؤال المحوري الأول الذي طرحناه، الذي يشكل أحد المهام الرئيسية لتلك الورقة أفكاره الرامية إلى تطوير ذاته ومجتمعه ،،وعلينا ألا ننسى دوما أن العقلية الناقدة هى عقلية صانعة للحضارة ومحافظة عليها من عوامل تعريتها .،،يضاف إلى ذلك أنه حين تستقيم معارف الباحث ستتسم، بعد ما تخضع للفحص والتدقيق النقدى قبيل السماح لها بالولوج إلى عقله، بالوضوح والاتساق فيما بينها ، وكما هو معلوم فإن قدرة الفرد على توصيل أفكاره كناقل للمعرفة للآخرين بكفاءة تتوقف فى المقام الأول على مدى وضوح هذه الأفكار فى عقله أولا، وليس فقط على مدى انتباه وذكاء المتلقين عنه، فضلا عن أنه بمقدور صاحب تلك العقلية المنهجية نظم معارفه فى منظومة متضافرة ، وابتكار أساليب مشوقة لعرضها على الآخرين على نحو البحثية، امامنا ستة مبررات أساسية تدعونا لذلك يوضحها الشكل التالي

حتي

يمارس دوره في تلقي المعرفة كناقد، و ليس كمجرد ناقل لها.

يضيف للمعرفة بوصفه مبدعا.

يؤدي دوره كمنشيء للباحثين المتتلمذين على يديه كراعي.

يوظف مكتشفات علمه لخدمة أمته و تقدم حضارته.

يصوغ كعالم ما توصل إليه و الباحثون الآخرون

من نتائج في منظومة تفسيرية.

يتمكن من إدراك قدراته الشخصية و تنميتها.

- دواعي و مبررات الاهتمام ببناء العقلية البحثية للباحث

١--حتى يمارس الباحث دوره فى تلقى المعرفة كناقد، وليس كمجرد ناقل، لها:

إن المعرفة لا تتسم كلها بالدقة والموضوعية بل إن بعضها يعد متحيزا، وغير صحيح؛ ومن ثم فإنه من شأن تلقي الباحث تلك المعارف بصورتها الراهنة غير المنقحة، ودونما أن يعمل فيها نظرته النقدية التى تميز بين الصائب وغير الصائب والمتجانس والمتناقص فيها، أن يؤثر سلبا فى دقة وكفاءة ما يصل إليه من نتائج، وما يتخذ من قرارات، وما يدلى به من إجابات؛ وبناء عليه فإن ممارسة الباحث وصقله لمهاراته النقدية إبان تناوله

لتلك المعارف التى يسعى إلى تمثلها ، أو تلك التى يتعرض لها كفيل بألا يتسرب إلى عقله ما يتعارض مع قواعد المنطق والتفكير القويم؛ وبذا يتوفر لديه أهم شروط اللياقة المعرفية للعقلية البحثية ، والتى تعد بمثابة الأساس الراسخ الذى تنطلق منه يعظم من تأثيرها فيهم.

٢- ليضيف للمعرفة بوصفه مبدعا: تعد المعارف المقطرة النابعة من العقلية الناقدة المتمثلة لما تطلع عليه بمثابة نقطة البداية لانطلاق عملية الإبداع المعرفى ، ولا غرو فى ذلك لأنه ليس بإمكان الباحث إضفاء لمسات إبداعية على المعرفة إلا إذا سبق ذلك قيامه بنقدها ، واستبعاد نقاط الضعف ، والتعارض ، والغموض منها، وحرى بالذكرأن هذه الإضافات ذات الطابع الخلاق التى يطرحها صاحب تلك العقلية البحثية قد تتمثل فى صور عديدة منها :المزج بين فكرتين للخروج بتصور أكثر وجاهة ، ورصانة ، كمن يمزج بين كل من مفهوم الالتزام الدينى والأعراض النفسجسمية ليصل إلى تصور إيجابى مفاده : من شأن الالتزام الدينى تقليص احتمال تعرض الفرد للإصابة بالأمراض النفسجسمية نظرا لأن الملتزم دينيا أقل عرضة لعمليات عدم الانسجام الداخلى ؛ فما يفعله هو ما يؤمن به مما يقلل من عمليات التنافر المعرفى والشعورى داخله، التي تعد من مضادات الإصابة بتلك الأمراض، أو كمن يجمع بين مفهوم الوعود غير المنفذة والدموع الوهمية للتماسيح ، ويتحدث عن "وعود التماسيح "فى إشارته، بطريقة نقدية لطيفة، للوعود الانتخابية للمرشحين في حملاتهم الانتخابية، أو قد يضيف إلى فكرة أو مثل سائر بعدا جديدا يثريه، ويجعله أكثر تعبيرا عن، وتأثيرا في الواقع، وكنموذج معبر عن ذلك الموقف فإن هناك قول مأثور مفاده " :تمام العقل من كثرة التجارب "، ومن شأن الاكتفاء بهذا المثل، بصورته الراهنة أن يجعله أقل تعبيرا عن الحكمة المبتغاة من ورائه ، ذلك أن كثرة التجارب فى حد ذاتها ليست هى التى تنضج العقل بل يجب أن يضاف إليها قدرة الفرد على الاستفادة الفعالة من تلك التجارب من خلال عملية المراجعة النقدية لها، والخروج بالعبر والدروس القابلة للتعلم منها، وتوظيفها فى تعديل سلوكه مستقبلا فى المواقف المشابهة ، أما مجرد تكرار التعرض للتجارب فقط دون الاستفادة على النحو السابق ذكره منها فقد لا ينطوى على فائدة تذكر لأن الفرد سيكون حينئذ كمن يكرر التصويب على هدف بعيد وهو مغمض العينين؛ ومن ثم فلن يرى مردود عملية التصويب؛ لذا يقترح أن يعدل المثل السالف ليصبح " تمام العقل من كثرة التجارب المستفاد منها . "

٣- ليؤدى دوره كمنشىء للباحثين المتتلمذين على يديه كراعى : مما يؤثر فى التراث أنه يكتب على غرفة أفضل المعلمين" هنا يجلس من استطاع أن يعلم من هو أفضل منه "،ومرد ذلك أنه إن لم ينجح الباحث فى تربية جيل لاحق من الباحثين الأكفاء، بل والأكثر كفاءة من الباحثين الحاليين، فإن العلم لن يمضى قدما ، ومن هذا المنطلق فإن الإعداد الجيد لعقلية الباحث لن يمكنه من ممارسة مهامه البحثية بكفاءة كباحث فقط بل سيجعله قادرا أيضا على تدريب وتعليم الباحثين الذين يعاونونه بطريقة تسمح له أن يكون راعيا) منتورا .(أى أنه سييسر عليهم من خلال تلك التنشئة البحثية الواعية مواجهة التحديات البحثية والمعرفية المستقبلية ؛ ومن ثم فإنه على الباحث الراعى لكى ينجح فى أداء تلك المهمة الصعبة استخدام مجموعة من الآليات التى تيسر عليه ذلك، ومنها :وضع تصور مسبق للخطوات الواجب اتباعها لإتمام تلك العملية بكفاءة بدء من اختيار

الباحثين المراد تنشئتهم، وتصميم برنامج متعدد المراحل يتم وفقا له هذا الإعداد، وتحديد طبيعة المحتويات المعرفية المطلوب نقلها تبعا لأولويات معينة، وطبيعة المهارات والمنظومة القيمية والأخلاقية الواجب اكتسابها، والتوقيتات المناسبة لتحقيق كل ذلك وصولا إلى الغاية المنشودة ، والتى يسهم بموجبها هؤلاء فيما بعد فى تطوير العلم للارتقاء بالمجتمع .

٤- ليوظف مكتشفات علمه لخدمة أمته وتقدم حضارته :من المعروف أن الغاية النهائية للعلم تتمثل فى الارتقاء بالإنسان وحضارته ،ومما يساعد على تحقيق ذلك صقل مهارات الباحث على صياغة نتائج علمه على نحو يسهل معه تطبيقها فى الواقع، وتوظيفها لخدمة بنى جلدته، وهو ما يتطلب عقلية واعية بطبيعة العلاقه بين التنظير والتطبيق، وبين الفكر والسلوك ، وقادرة على تحويل ما لديه من أفكار إلى إجراءات عملية قابلة للتوظيف على كل من المستوى الفردى ، والجماعى، بما يجسر الفجوة التى يفتعلها البعض ، ممن لا يعون حدود العلم ولا يعرفون أبعاد الواقع، بين أهل العلم ، والذى يقال عنهم تلك المقولة الجائرة أنهم سكان الأبراج العاجية ، وأهل التنفيذ من أصحاب الخبرة العملية، وموطن فساد تلك المقولة أن كل إجراء عملى لإصلاح الواقع يجب أن يسبقه فكر محدد وواضح، وخطة مبرمجة لاتتأتى إلا من خلال النظرة الشمولية للواقع، والتى تقوم على رؤيته من خارجه، وكذلك فإن كل فكرة عظيمة لن يشعر بقيمتها أحد مالم تتحول إلى إجراءات ملموسة يستفيد منها البشر ، ولنا أن نتصور كيف يمكن للباحثين عن مسكن إشباع تلك الرغبة من مجرد الاطلاع على تصميمات هندسية لأفضل ناطحات السحاب فى العالم مالم تقم إحدى شركات البناء الكبرى بتنفيذ تلك التصميمات وتشييدها على قطعة الأرض المناسبة .

٥- ليصوغ كعالم ما توصل إليه، والباحثون الاخرون، من نتائج فى منظومة تفسيرية : كما هو معلوم فإن التجربة بدون نظرية مثل جهاز حاسب آلى بدون برنامج تشغيل، و العكس صحيح أيضا؛ ومن ثم فإن القدرة على التنظير تعد من بين المهارات الرئيسية التى يجب صقلها لدى الباحث حتى يتسنى له الارتقاء علميا ليصل إلى مصاف العلماء، ذلك أنه سيكون من العسير عليه بدون تحليه بتلك القدرة إجراء برامج بحثية ممتدة تشمل قطاعا عريضا من الظواهر ، وسيصعب عليه أيضا تبنى رؤية، أو استخلاصها ،من خلال نظم النتائج السابقة فى إطار تصورى يشملها يمكنه من إضفاء معنى على المشاهدات والوقائع المنفردة ، والتى يصعب فهم الظاهرة فى ضوء كل منها على حدة ، فعلى سبيل المثال بدون تبنى رؤية عامة لظاهرة التفانى فى العمل لن يمكن فهم تلك الظاهرة من خلال أحد جوانبها نظرا لأن التفانى ليس مجرد شعورا فرديا لدى الشخص المتفانى فقط بل هو أيضا نتاج لثقافة أسرية شجعت هذا الفرد من خلال عملية التنشئة الأسرية عليه ، ومناخ تنظيمى يساعده، وعائد مجتمعى يحث الفرد المتفانى على الاستمرار فى هذا التوجه، وإطار قيمى ودينى يعلى من شأن هؤلاء الصنف من البشر .كذلك فإن القدرة على التفسير، ونظم الوقائع فى إطار رؤية أشمل ،ستمكن الباحث من فهم دلالاتها؛ ومن ثم استثمار ذلك الفهم فى حل المشكلات الإنسانية القائمة ، فعلى سبيل المثال حين يجد أحد الباحثين فى مجال العلاقات الشخصية أن العلاقات الاجتماعية للشخص الأكثر تفوقا محدودة ، ويصل آخر إلى نتيجة مفادها :أن الأسر التى يتسم أفرادها بالإنجاز، والتحصيل، المرتفع لديها قدرة أكبر على إدارة وقتها،

وتنظيم وقت أفرادها ، ويخلص ثالث إلى أن الأكثرذكاء لديهم قدرا أكبر من الالتزام بمتطلبات علاقاتهم الشخصية ، هنا يمكن لباحث رابع يتسم بعقلية بحثية متميزة أن يربط هذه النتائج المتناثرة فى منظومة نظرية تلقى مزيدا من الضوء على ظاهرة الصداقة لدى المتفوقين، ذلك أن المتفوق لديه علاقات صداقة محدودة لأنه تعلم فى إطار أسرته الالتزام، سواء فى الدراسة أو فى مجال العلاقات الإنسانية ، وحيث أنه تدرب أيضا على الإدارة الفعالة لوقته ، وبما أنه ليس بمقدوره سوى تخصيص وقت محدد للعلاقات الشخصية مقارنة بالدراسة والتحصيل ، وحيث أنه لا يمكنه التخلى عن التزاماته نحو الطرف الآخر فى العلاقة ؛ لذا فهو حريص على عقد عدد محدود من العلاقات الوثيقة، كالصداقة، بدلا من التوسع فيها والإخلال بمتطلباتها .

٦- حتى يتمكن من إدراك قدراته الشخصية وتنميتها :من أبرز خصال العقلية البحثية الناضجة الإدراك الواقعى لما تحوزه من قدرات ومهارات شخصية؛ ومن ثم وضع تصور لكيفية استثمار مالديها من جوانب إيجابية، ومعالجة أوجه القصور فيما لديها من جوانب سلبية ؛وذلك من خلال الانخراط فى برامج نظامية أو ذات طابع فردى للتنمية الذاتية لتلافى أوجه القصور تلك ؛ومن ثم إحراز تقدم شخصى فى الوجهة المرغوبة ،فعلى سبيل المثال إذا أدرك الباحث أن لديه صعوبة فى الإنصات لوجهات النظر المخالفة لما يؤمن به عليه تدريب ذاته على تأجيل تعليقاته ومداخلاته حتى ينتهى الطرف الآخر من حديثه؛ وبذا يتمكن من استيعاب ما قال بدقة، ويتاح له الوقت الكافى لطرح تساؤلاته ،أو طلب تفسيرات معينة إذا كان الموقف يتطلب ذلك ،أو أن يجد فى حديث الآخر حين يستمع إليه كاملا إجابات عن بعض تساؤلاته ،أو أن يدعوه ذلك الإصغاء إلى تعديل بعض أفكاره وتصوراته حول المسألة ،وفى كل الحالات فإنه سيبدو أكثر حكمة و استفادة من أفكار الآخرين .وبهذا تحقق الهدف الاول

الهدف الثاني: التعرف على ثلاثية الهدر –الفكر والطاقة والانتماء

هدر الفكر

أن أخطر هدر هو هدر الفكر لأنها تصيب المجتمع ونمائه في الصميم . حيث يجعل المجتمع فاقدا المناعة تجاه الضغوط الخارجية المتناسية ، كما تحرمه من فرص احتلال المكانة والدور والمشاركة على ساحة المنافسة الدولية .

ان هدر الفكر يعني تهميشه واستباحته واستتباعه كحد أقصى بدون ان يكون له القدرة على المقاومة والفعل ورد الفعل .. لان حيوية أي مجتمع وقوته تتوقف على حيوية فكرة ويقضه وعيه وقوة طاقاته وحسن توظيفها _ وان درجة الوعي ويقظته هي الضامن لنفاذ الرؤى وفاعليتها وإتباع افقها لاستيعاب الحاضر وقضاياه واستشراف المستقبل ومتطلبات صناعته – فإذا فشلت الشعوب في توظيف طاقاتها البشرية والشبابية فأنها تتقهقر الى مواقع الشعوب المستغنى عنها .

أن هدر الفكر والوعي والطاقات ، وما يتضمنه من فقدان المناعة و يجعل المجتمع جثة هامدة وبالتالي عديم القدرة على مقاومة الاستبداد والعصبيات واستفحالها فلا يمكن لاستبداد أن يحكم سيطرته ولا عصبيات ان تستفحل وتستنزف قوى المجتمع وموارده ومؤسساته الا من خلال هدر الفكر والوعي والطاقات ومن هنا يتضح

مدى إصرار الاستبداد والتعصب والعصبيات عن هذا الهدر الثلاثي ومحاوله نجاحه في فرضه وتعميمه ... أن ديمومته تحكم الاستبداد تتناسب طردياً مع استفحال هذا الهدر الثلاثي _ لذلك فهو يبدأ بتجاوزهما كي يهيئ الأرض الخصبة الانتشار أصولياته الموغلة في انغلاقها . وهي لا تزدهر وتنتشر الا في حالة هدر الفكر والوعي والطاقات _ حيث يصرح الاستبداد بأنهم هم الذات البديلة الذي يحمل الخلاص ويرفع الغمة عن هذه الامة وبالتالي تبرز مصالح ضمنية على أرض الواقع مابين (ثلاثية الاستبداد والعصبيات والأصوليات) في حرب معلنة على ثلاثية الفكر والوعي والطاقات .(حجازي،٢٠٠١)

فتجند فيالقها الثلاث (الاستبداد والعصيات والتعصب والتفكير والأصول) حيث يعتقدون أنهم لا يمكن استباحة الشعوب والأوطان ونهب الثروات الا حين تقع هذه الشعوب بالهدر وفقدان المناعة وبالتالي فقدان القدرة على المقاومة و خبارهم إدارة الذات والكيان لكن نقيض الهدر مدى توفر المناعة والحيوية والحياة من خلال ازدهار الفكر وقوة المعرفة ويقضه الوعي وحسن توظيف الطاقات في البناء والنماء تجعل الاستباحة والعدوان غير ممكنين من قبل أصولية الهيمنة ومخططات نهب الثروات والمقدرات . ،تشكيل هدر الفكر والوعي والطاقات الحالة الأعم لهدر الإنسان والمؤسسات وبالتالي كيان المجتمع ذاته حيث تظل خطورتها منهجياً خارج بؤرة التركيز في متناول قضايا المجتمع منها الحرية الديمقراطية – الفساد الاقتصادي – نهب الثروات والرشاوى . .،،،وواحد من ألوان هدر الفكر هو حجر العقول (آليات الحجر على العقول) .

أي هدر (الاقتدار المعرفي) الذي هو ضد بناء عقل معرفي _ والحجر على العقول ليس مجرد قمع الحريات وتبرير الظروف الطارئة. بل هو قضاء على قوة السيطرة على الذات والمصير .

أن الاقتدار المعرفي وبناءه هما الضمانة للحفاظ على ألمكانه ولعب الدور راهناً ومستقبلاً. وأن قوة المعرفة وجدارتها تشكلان بطاقة الدخول الى ساحة التنافس والسلاح الفعال لخوض المعركة – لقد ولى عهد النقل والتلقين وقد ولى وغير رجعه الجواب الواحد في عصر الطوفان الأسئلة المتزايدة تحدياً للثوابت ولقد ولى عصر الاستنساخ المعرفي القديم كي تتلخص الشعوب بطاقة (المستغنى عنهم) .

مجتمعات وأفراداً – من ذلك تتجلى خطورة هدر الفكر عن اختلاف ألوانه الثقافة والتقنية والعلوم والآداب والتفسير . هدر الفكر ببساطة هدر فرص بناء الكيان والذات _ هدر ألمكانه المستقبلية .

ان الفكر لدى الإنسان هو نتاج التفكير – عند ما يتواجد التفكير – يوجد ويولد فكر والتفكير هو ترتيب الأمور في الذهن لذلك الإنسان الميال الى التفكير ينتقل من التساؤل والتفسير الى التدبير والتغير والتفكير هو المعالجة الذهنية للتصورات– فاالفرد الذي يمتلك التفكير أنه يمتلك الفكر أي قدرته على السيطرة على ذاته وواقعه وصولاً الى صناعة مصيرة فإذا كان هدر الفكر متواجد لدى الفرد أي انه فقد السيطرة وافلتت زمام تسيير الحاضر واستشراق المستقبل وصناعته .لذلك فان تحقيق الغرض من الاستبداد هو الحجر على العقول الذي تمارسه العصيات التعصب التي تدفع الانسان الى الرضوخ وتعطيل العقل وما ينتجه فكر تحليلي تساؤلي تجاوزي –

لذلك فان الاستبداد يدفع ثلاثية الهدر الى (الناس والمجتمع) الى أن يقتصر نشاطهم الفكري على مستوى السعادة والرضا بتحقيق متطلباتهم وعلى مستوى المعاش هنا يتعطل الدماغ ويبقى الدماغ مستوى الهايبوثلاموس وواجباته الاكل والنوم والجنس والانفعال. وان التخلف يتناسب طردياً مع هدر الفكر – فمازال الفكر بخير يعني هناك انتاج للتفكير أي روح المجتمع بخير .

ألوان هدر الفكر :-

يمارس الاستبداد والطغاة وصولاً الى الهدر على الفكر وصولا لخلق مناخ لسطوتها واستدامتها من خلال تجريم الفكر وتحريمه والحجر على العقول على ألوانا تمارسه من أجل كسب قوة التنافس والتآمر على الاقتدار المعرفي ومنجزاته. فثلاثية الهدر في عالمنا والغرض هو استدامة السطو والتحكم والسلطة تجند ألوان تمارسها من خلال (الأصوليات والعصبيات على الفكر). فبدلاً من وظائف التفسير والإنتاج – فيكون أمن السلطة أولاً وتتكون علوم الأمن والمخابرات أكثر تقدماً،و في عالم الهدر يكون المجتمع المهدور والمستبد يستخدم فيها ميكانزمات لتدبير الحال إما بالتحايل والإخفاء والتمويه لتجنب غضب السلطات ونقمتها أو بالتزلف والتودد لغرض رضا السلطة فيصيح الذكاء تحايليا بدلاً من ان يكون مستوعباً منتجاً خلاقاً ،وتصبح في عالم الهدر الديمقراطية فقط بالحديث وعقد الندوات من خلال إشاعات احترام الصروح الاكاديمية وتقاليدها بينما الواحد من هؤلاء عندما يتولى المنصب كأنه ملك له وانه سيده الآمر الناهي ولارأي الا رأيهم ولا ارادة سوى إرادتهم وما على الآخرين سوى الطاعة والامتثال .، وفي عالم الهدر (التحريم والتجريم والتطفيل) هذه قوى تتوالد وتعيد إنتاجها في الممارسة العقلية –حيث يمنع على الباحثين تناول المشكلات الاجتماعية وأن بحثها فضيحة لانها تقارب الفضيحة فعلياً في واقعها ولهذا يدفع بالباحثين الى التلهي بقضايا جانبية في بحوثهم لأتمس المكون والبقاء على ورقة التين التي تستر العورات الاجتماعية منها عورات (التجريم والتحريم والحجر والتطفل). وفي عصر الهدر يظل الباحث تناول القشور والتفاهات ولا تستخدم الا لإغراض الترقية العلمية. تهدر الفكر الثقيل والاكتفاء بالوجبات الفكرية السريعة عديمة القيمة الغذائية.

في عالم الهدر تنتشر ثقافة الخوف والكتمان مما يخلق لدى المفكر الارتباك مع الذات – في عالم الهدر يتحول المثقف من خلال المراقبة الى اختصاصي تجميل فهو الذي يزين لصنع مكياج للطاغية – لذلك عليه ان يتكلم بلغة غير لغته بتكلم باللغة التي تلغي ذاته وتهدر كيانه ومستقبله – بتكلم بلغه يملأ كيانه المستبد والمتسلط على حساب ذاته. لكن في عالم الهدر تبرز (سايكلوجيه الهدر والإبداع) حيث هناك فئة ترتضي الكينونة انطلاق من التهميش والهامش تقي حالها طوعاً الى الهامش كي تسترد ذاتها من خلال استرداد لغتها ، حريتها قولها الأصيل – والتعبير عن كيانها العقلي (هي الإبداع في صحراء الفكر) هي لم تحارب من قبل ثلاثي الهدر لكنها تحاصر وتعزل فهي لا يمكنها الازدهار والبذرة في ارض يابسة ، لا تورق ولا تزدهر ولا تنتج بذوراً في أرض خضرة في الموسم المقبل) – ها هو الإبداع في عالم الهدر– ولإبداع في مجتمعات المعرفة. وفي عصر الهدريحاول الطغاة والمستبدون جاهدة تعقيم الفكر من قدرته التخصيبية والتغيرية وتفرز له حيز يظل سجيناً ضمنه (فدعهم يشتغلون في هذا الحيز ما يقولون) قولوا ما تشاؤن دون المساس بالسلطة وسطوتها (westen,١٩٩٩. وفي عصر الهدر يكون الإنتاج البحثي العلمي دون خط الفقر العلمي مع هجره الأدفعه فعالم

الهدر أقرب ما يكون إلى أرض البور غير مهيئة لغرس الشتول المثمرة فالكفاءات العلمية لا تجدلها الأرض الخصبة كي تنمو فيها

وفي عالم الهدر أيضاً (سلطات الهدر (الاستبداد والعصبيات والأصوليات) مسئولة عن تردي النوعية وهدر المعرفة من خلال إسكات جحافل الشباب من خلال إيوائها الى مؤسسات البطالة المؤجلة فهي تتبع سياسة (تدبير الحال وتأجيل المأزق) ويتبعون سياسة (أدارة الأزمات) بدل من إعداد الشباب الصناعة المستقبل كونها (سلطات الهدر) غير معنية ببناء مجتمع المعرفة .

بعض نتائج هدر الفكر:-

في عالم هدر الفكر تنتج الخصاء الفكري من خلال فتح باب الانفعال في النظرة الى الذات والآخر والواقع حتى وقعتا في حلم هو استعادة الماضي المجيد ورثاء الحال في سطوة الانفعال. ومن اوجه تصور هدر الفكر هو التسليم الى المتسلط بسلطنة باعتبارها أمراً خارج التساؤل والنقاش مما يفقد الفكر مرجعيته الذاتية الصالح ألمرجعيه للسلطة الخارجة المتقاسمة بين (المستبد والتجريم والتحريم)

لقد خاض ثلاثية الهدر (الاستبداد والعصيات والأصوليات) معركة للقضاء على العقل وهدره من خلال تعميم مركز التحكم الخارجي الذي يسلب الإنسان من سيطرته على ذاته ومصيره الصالح ثلاثية الهدر من خلال خصاء العقل تحديداً . وحين يخصى العقل بتصلب التفكير ويسود الانفعال ويفقد الإنسان التعامل المرن مع الواقع يحل التصلب الذهني الجمود والثبات غير القابلة للتساؤل وإعادة النظر من خلال ذلك يقع الإنسان في مأزق يحاصر وجوده حيث لا يبقى له مخرج سوى الاستلام . ،فالاستبداد يلغي نتائج أصلا .حيث يختزله لذاته وسلطته، أنه هو التاريخ ويشارك الاعتداء في إلغاء التاريخ وصناعة مصير فيه الجمود ناسفة الحاضر إلفان أنهم يلغون المبادرة الإنسانية والإرادة والفعل،،،هكذا تحول العالم الى ضيعة العقل الإنساني المبدع الذي يشطح في الخيال من خلال التجرؤ على المجهول وأن منهج البحث هو نظرية في الإبداع والتقدم المستمر وهو تجسيد لروح العقل العلمي المعاصر الذي يخلق ملحمته العلم المجيدة .الشريف،١٩٩٩. وفي مجتمع المعرفة شيوع التسامح ونقض التفرد بالرأي والقضاء على الحجر على العقول وتقاسم الجرأة من خلال التمييز بين الوقائع البادية والحقيقية المقترحة فالعلم ليس انعكاسي واستجابي بل هو توقعي سببي .

الشباب المهدور :- هدر الوعي والطاقة والانتماء

أن ثلاثية الهدر – هدر الوعي والطاقة والانتماء . مركزاً على الشباب الاكثر تعرضاً للهدر الذي يتلازم هدر الوعي مع هدر الفكر وتتميته . محاولات الاستبداد هي الحجر على العقول من خلال تعطيل وعي الشباب تحديداً وصولاً إلى إلغائه من خلال استيراتيجية التلاعب بالعقول – ويهدف هدر الوعي تماماً إلى تعمية الرؤى من خلال الحيلولة دون تبصرهم فيما هم فيه وما يجب إن يكونوا عليه مع فبركة الواقع وتزويره في الإخماد في نفوسهم ضد أي نزعة للقيام من أجل تحقيق مسؤولية المصير من خلال غرس الرؤية الانقيادية التبعية..... أما هدر الطاقة من خلال حرمان الشباب من المشاركة في قضايا صناعة المصير وهي من أبرز أركان الهدر الوجودي . حيث يتعرض الشباب إلى التهميش عن قضية أمته ووطنه من خلال سيطرة قلة

تزداد شيخوخة باستمرار يوم الشباب أن تكون لديه قضية وطنية تملا حياته وتكونه فرصتة للتضحية والبذل والعطاء وسلب لديه كرامة الانتماء من خلال محاولات التهميش..... تسلب الشباب من حق امتلاك الدور في قضايا الوطن من خلال التطفيل (أي أبقاء الشباب في مواقع الطفولة الغير مسئولة). أو الإلهاء في ألوان من التسلية والإثارة كي تكال لهم أنهم بالميوعة وعدم الجدية وقلة تحمل المسؤولية –

أن الهدر الشباب يعني ترك المجتمع بدون حصانه تجاه مخططات الهيمنة أو ترك الشباب في الفراغ الوجودي وحياة اللا معنى نتيجة التهميش المقترنة بهدر الطاقة والكفاءة مما يضع الشباب لخطر الانفجارات للعنف العشوائية والوقوع في إغراءات الحركات الأصولية المتشددة التي تزين لهم امتلاء الوجود الذاتي. وأن الهدر الثلاثي (التهميش –الوعي –الطاقة) تجعل الشباب في مأزق تهدر عافيته وصحته النفسية وتجعله مهيأ لمختلف ضروب السلوكيات التعويضية الضارة حيث يترك الشباب بدون مشروع صناعة المصير يحقق ذاته من خلال انجازاته ..وبذلك تحقق الهدف الثاني

الهدف الثالث: التعرف على هدر الشباب

واقع الشباب :

الشباب الشريحة الأكبر في المجتمعات النامية والأكثر حساسية على المستوى الاجتماعي من حيث وضعها ومسارها ومصيرها – الفئة الأكبر توجهاً للمستقبل – لكنها ألان عينة الأكثر استقطاب الأزمات وتعرضاً للتحديات واستهدافهاً من قبل الانفجار الإعلامي الفضائي وأسواق الاستهلاك –هي قلب دوامة الإحداث المشاركة من قبل النزعات المتطرفة وأكثر تأثيراً بانعكاسات واحتمالات التهميش وتهديد البطالة – الشباب هم الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع وصناعة مستقبلة كما يشكلون التحدي الكبير في عملية التأطير والاندماج في مسارات الحياة الاجتماعية والوطنية والإنتاجية –أنهم يشكلون العبء بل تسكن الأوجاع التي تضيق به السلطات ذرعاً وتخشاه أيما خشية ،أن السلطات في الوقت نفسه تقصر فيه أيما تقصير في وضع الإستراتيجية الكفيلة بحسن توظيف طاقاتهم الإنتاجية باتجاه البذل والعطاء وتخدر الوعي من خلال ملهاة وزارة الشباب والرياضة مثلاً .مارنينوشومان،١٩٩٨

ومن ايجابيات العولمة انها حملت تحولات مستجدة حيث أخذت تعيد تشكيل واقع الشباب وتصعيد من حيوية ملفه وحدته ومن ابرز هذه التحولات خروج اغلب الشباب من الأطر والمرجعيات المجتمعية التقليدية بسبب الانفجار والانفتاح لكن العيوب أن رجال لغة القانون أغرقت الشباب بالمتعة والاثارات الداخلية التي تحاصرهم في الواقع وتمنعه من التعبير من خلال إغراق الشباب بالإغراء الاستهلاكي وحياة المتعة الآنية مما يتراجع لدى الشباب صورة الجهد طويل النفس والبناء الدؤوب للمستقبل لصالح الإشباع الآني للحاجات والإحساس بالتفرد – مما يشعر البعض منهم عدم امتلاكها لهذه الوسائل للانغماس فيها حيث يتصاعد الإحباط والحرمان ومشاعر الغبن مما ينشأ أول مأزق يتضح ملف الغبن والإحساس بالمرارة مع تراكم مشاعر الغيض والعنف المقموع ومشاعر البؤس مما يلجأ الشباب الى الادمان بحثاً عن واقع بديل من واقعهم الميت قد يحمل لديهم بعض إحساسهم بالحياة كإشباع افتراضي لمداواة الإحباط والحرمان الواقعي كما يحمل لديهم فرصة

الإحساس بالمبادرة والقدرة والتفاعل بدلاً من الحياة الهزيلة والخواء الوحدوي من خلال رسالة العولمة التي جرده السلطات التقليدية (الأسرة – المدرسة – المجتمع) لمرجعية هذا الشباب حيث لجأ الشباب بإبدال مرجعية الشباب الكبار بمرجعية(شبكة www) وبديل عن الأبوة (دوت – كم)

وفي عصر الهدر تميل السياسات من اللجوء الى العمالة الرخيصة كبديل للشباب مما يدفع إعداد كبيرة نحو البطالة طويلة المدى – وفي بلاد الهدر لا تقوم على بناء مجتمع منتج يخلق فرص عمل كافية للأجيال الصاعدة من الشباب ومن هذا التهميش والهدر تصاعد أزمة الحرمان من بناء مكانة وهوية منجزه وانحسار فرص الإشباع العاطفي وتأخر الارضاءات الجنسية المشروعة وتفاقم مرارة العزوبية والعنوسة وباختصار يتفاقم هدر الشباب على أكثر من صعيد الاستهلاك – بناء المكانة والهوية – الإبعاد عن المشاركة والاعتزاز بالعطاء وصناعة المصير مما يتولد ضدهم من سلطات الاستبداد والشك والحذر فهم مع هذا كله يكاد المجتمع يتحول الى مواطن وبؤر تفجيريه متنوعة الألوان تطرف وأصوليات وعنف – تبلد واستسلام كآبة ومرارة.

لابد من وقفة تفصيلية منهجية في الحديث عن الشباب ودراسة واقعهم فالشباب ليس شريحة واحدة بل هي نخبة منفردة اجتماعياً ومدرسياً ومهنياً وهي فئة طامحة الى بناء مكانتها وأخذ النصيب من الفرص وهي تمثل الشباب المهمش فمنها :-

١- الفئة المترفة :- التي تربت على التراضي في الضبط والنظام الذاتي مع الانحراف في الأعطيات المادية التي تأخذ طابع الرشوة تعويضاً عن قصور الرعاية النفسية . أنها لم تتعلم معنى الجهد ولم يكن لديها هوبة نجاح مستقبلي تميل الى الإثارة والاستعراض – أنها الفئة التي تتخذ من نرجسيتها والغرق في الأقتان بالذات قانون لتوجه حياتها تميل الى البحث عن المتعة أنها تأخذ كل شيء بدون أن تعطي الهدر كيانها وأخيرا هي تجنح نحو سوء التكيف (الانغماس في المحذرات والمغامرات) لملئ فراغها الداخلي وحياتها الخالية من المعنى .

٢- الفئة المنغرسة :- يمثل الشباب من الجنسين . إنهما يحضيان برعاية أسرية عالية وحسن توجيه وإعداد للمستقبل والفئة الأكثر تكيفاً للدراسة حيث تحضئ بأفضل فرص التحصيل والتربية وحضيت بفرصة بناء (هوية نجاح) ومفهوم ايجابي عن الذات و العالم وتمثلت ثقافة الانجاز في التحصيل وهي الفئة المميزة في قدرتها وبناء مكانه اجتماعياً مهنية لائقة قائمة على الجهد والنمو الذاتي وهي القلة الوحيدة التي تفلت من الهدر .

٣- هناك شريحة طامحة الى الارتقاء الاجتماعي والحياتي يميل هؤلاء الى الدراسة والتفوق لبناء حياة مهنية وأسرية كريمة لتحقيق نقلة نوعية في وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والدراسة بالنسبة لهم هي الأمل المنقذ والمعبر الى وضع مهني- اجتماعي لائق يوفر لهم السبيل لسد حاجاتهم، لذلك فالنجاح هو هام جداً لهم . رغم الظروف الاقتصادية الصعبة المحيطة بهم مما يجعل الدراسة تتخذ طابع الكفاح من اجل بناء هوية نجاح ومستقبل أنها رهانهم الأساس يمدهم بالأمل .،،والغالبية منهم فان الفرص تزداد انحسارا مع استمرار البطالة بعد التخرج والتأخر عن دخول سوق العمل يتسلل الإحباط الى النفوس والمعاناة من مخيبات الأمل وتلاشي أحلام الخلاص ويصل الإحباط الى اليأس من الدراسة ذاتها .

أننا بصدد الشباب الذي يهدر مشروعه الوجودي في بناء مكانه منتجة ومجزية والأكثر معاناة بسبب التناقض ما بين الدرجة العالية من الوعي والطموح من ناحية وفي الشعور بالتهميش والحرمان من المشاركة في الحياة من ناحية أخرى مع هزال في الفرص المنتجة مما يؤدي الى استفحال التبلد والكآبة بل النقمة والاحتقانات والتمرد الذي يظل مقموع بسبب قبضة السلطة الحديدية .

أن هدر الشباب ليس فقط في خط الوصول والتخرج بل منذ خط البداية من خلال تواضع نوع لتعليم وتدني مستواه مما لا يؤهلها أصلاً للمنافسة ومتطلبات المزايدة في مجال الاقتدار المعرفي والمهني ولا يتطبعون بناء معرفة علمية قابلة لان تتحول الى مهارة مهنية منتجة . وأن الجهد المهدور من الشباب والأمل المهدور اللذان يحلان بشريحة متزايدة وفائقة عن الحاجة من الشباب يتحول الى شباب عبء على سلطات الاستبداد والمصادرة للخيرات الوطنية حيث ان الاستبداد يتعامل بالوعود التخديرية المراوغة مقرونة بالشدة والتهديد بقبضة البوليس الحديدي بدون توفر لها مشروع فعلي لتوظيف هذه الطاقات الشبابية الفائقة في البناء والتنمية .

أن الشريحة الأكبر عدداً في بلاد الهدر هي (شباب الظل) أنها الشريحة المهمشة الفائقة عن الحاجة والمستغنى عنها والتي لأتدخل في حساب السلطة ومخططاتها – ألا في مجال الحذر منها وقمعها – أنها الفئة المهدورة من البداية . منذ الطفولة يهدر حقها في الرعاية الأسرية عاطفياً واجتماعيا وتحصيلياً (يغلب على أصولها النكبة الأسرية والتصدع الأسري) مما يتركون منسيين خاضعين للحتمية البايلوجية في صحتهم ونموهم . وإنها الفئة المغبونة مادياً حيث تحرم من الإشباع الملائم لحاجاتهم الأساسية وهي محرومة ثقافياً حيث تشيع الإمية في الوسط الأسري ، لاداره ولا تخطيط ولا تبصربمستقبل بل استسلام للأقدار والعيش لمقتضيات المرحلة الراهنة ،انها تفتقد الى الدافعية والتحصيل ، حيث لا توقعات أصلاً للنجاح بل توقع الفشل .

يأتي الطفل الى المدرسة لكنه يظل غريباً عن عالم الدراسة . لان الشارع هو عالمه المعتاد ، أنه يتكيف لهذا العالم المناقض في توجهاته ومتطلباته (تدبير الحال) المناقضة لنمط الذكاء المطلوب للنجاح في الدراسة.... هي الفئة الأدنى تحصيلاً والأكثر تسرباً لان مقومات النجاح غير متوفرة وهو غير ملائم للحياة المنتجة . انها تحرم من بناء هوية نجاح حياتي ومهني إضافة الى ذلك ينغرسون في عالم سوء التكيف الذي يسد إمامهم فرصة الانغراس الاجتماعي (أنها فئة شباب الظل المستغنى عنهم والمنسيين الذين يعيشون في الغربة والغبن عن عالم ألمكانه الاجتماعية .

هدر الطاقات والكفاءات

انه الملف الأخطر والأشد كارثية من حيث الواقع والنتائج . هدر الطاقات والكفاءات أصبحت قضية عالمية تشترك فيها بلاد الهدر مع اتجاه وثقافة العولمة .

أ – هدر طاقات الشباب في بلاد الهدر

هدر الإنسان عموماً في بلاد الهدر يعني هدر الطاقات والكفاءات تحصيل حاصل كونه من أشد أثار الهدر على بناء المجتمع ونمائه وعلى أمنه الاجتماعي والحصانة المجتمعية ومن ابرز حالات هدر الطاقات هي

٣- واحدة من آليات الهدر هي (أنظمة الاستبداد والعصبيات التي تركز حول الولاء والتبعية وليس حول الأداء والإنتاجية ، وما يهم السلطات في بلاد الهدر وأنظمتها هو تأزيل سلطتها والحفاظ على استمرارها لذلك ليس لها إستراتجية للبناء والنماء وبالتالي لاتميل الى حسن تكوين الكفاءات واستقطابها ورعايتها ، فهي تركز على التبعية من خلال هدر الكفاءات الوطنية بدون تردد أذا بدا أي تراخ في ولائها وتبعيتها . تستعبد الكفاءات كما يميل المستبد بإحاطته مجموعة من المتفانين في خدم سلطانه ويغدق عليهم الأعطيات لكن المستبدين لايطيقون وجود أشخاص يتخذون من كفاءتهم وتوظيفها في انجازات ذات شأن مرجعية لهم ولا يطيق كل صاحب علاقة بعيداً عن السلطات .

٤- العصبيات التي تقوم على التعصب الجماعة ورئيسها لقاء الحماية والمنافع ...العصيات لاتبني أوطاناً ولا تقيم عمراناً بل هي تزرع الشوكة كي تبسط نفوذها على مزيد من الثروات الوطنية كما تفعل القبائل القوية في بسط سطوتها على المزيد من المراعي الخصبة . هي تأكل وتغني ليس من الانتاج والبناء بل بحد السيف فعلياً أو رمزياً .

٥- أن مأزق هدر طاقات الشباب يبدأ من التعليم الذي يتوفر لشريحة دون أخرى أن توفير التعليم العالي والجامعي لا يقوم على مشروع فعلي ، أو إستراتيجية نمائية حقيقية لبناء الاقتدار المعرفي والمهاري بل هو عبارة عن تنازلات من سلطات الهدر لمنع تفاقم الأزمة والمأزق أنها نوع من ضريبة الحفاظ على السلطات والمكتسبات أو هو محاولة للتخدير وتأجيل انفجار الأزمات لكن الذي حصل قد ستخرج من أجيال الشباب المهدور المتغذية بالطموحات وأحلام بناء مستقبل زاهر خلال سنوات الدراسة كي تصطدم بالواقع المرير المتمثل في غياب فرص العمل من ناحية وتكوينها المعرفي والمهاري للتنافس على فرص العمالة من ناحية أخرى..... أن شهادات الشباب الجامعي العاطل عن العمل مؤلمة وتنذر بالخطر الفعلي، أن العجز عن تأمين العمل ومتطلبات الحياة وانسداد أفاق المستقبل وتصاعد المحظوظين في بحبوحة الاستهلاك والنجومية ليشعر الشباب آنذاك أنهم في (جنازة دائمة – الأزمات تمشي معنا كظلنا – المستقبل الغامض وروتين الحياة يطحن أيامنا طحناً بلا رحمة) كل شاب في عصر الهدر هو مشروع أزمة أو هو أزمة فعليه وكل منهم كيانياً أو مشروع هدر كياني – الإحباط يزداد في عصر الهدر استفحالاً – تسد أمام الشباب فرص الإشباع العاطفي والجنسي تزداد معدلات فصخ الخطوبة، الغربة في الوطن والدار تحت وطأة الاكتئاب الناجم من البطالة المديدة وتبخر أحلام سنوات الدراسة لا عمل – لا زواج – لا أستقرار وتكون النتيجة أما ألانتحار أواستفحال الاكتئاب والاستسلام الذي يشكل وباء لدى الشباب او الانغماس في المخدرات،،، المخدرات التي هي الحل التي يقلب دلالة المصير خلال لحظات تأثير المخدر المتمثل في الراحة والبهجة والمتعة كما يعاني الشباب ضحية في عرض البحر غرقاً وقبولهم المخاطرة الاخيرة للخلاص .

هدر بعد حالة الهدر: – حلم السفر والخلاص الموعود يجعل الشباب يتحمل الغربة يرافقها التوتر النفسي والانفجارات الانفعالية والسلوكيات العدوانية والتجوال في عواصم بلاد الهدر – والاستناد الى الحائط مع تكثيف الذراعين يكفي لهم عود ثقاب كي تنفجر هذه الكتل الشبابية كبرميل بارود في اعمال عنف تكتسح

الساحة والشارع. هل من المقبول أظهار دهشة المسئولين أتجاه تفجر ظواهر العنف والتي تبدو لديهم انها غير مبررة أو هي تحريض من المغرضين الحاقدين .

التهميش وهدر المشاركة والدور

لا يقتصر مأزق الشباب على هدر الطاقات والكفاءات بل يتفاقم من خلال التحديد والتحجيم عن المشاركة في القضايا العامة الوطنية المصيرية – والشباب في بلاد الهدر مستبعد عن دائرة صنع القرار التي يستأثر بها جيل الكبار مع تأجيل سلطة المستبد . فأن الشباب موضوع أستقطاب كبير للحركات الوطنية..... كانت طاقته حية وشابة لذلك ينخرط في البطولات فالشباب هم باحث عن البطولات والمعارك فهو يتطلع الى تجاوز ذاته وبناء هويته في الوطنية والشجاعة والبذل والعطاء لغرض الوفاق مع ذاته ومن خلال البطولات يصنع ذاته – لذلك الحيف والظلم الذي يلحق بهم فقد أختزل كيانهم الوطني للحفاظ على الكراسي حيث تتحول المؤامرة عن الشباب من خلال محادثة خفية..... أن هدر قيمة عند جيل الشباب يتصاعد من خلال سعي السلطات الدائب الى تبرير الانصياع للقوى الخارجية بدعوة الواقعية السياسية مما تحدوا بالسلطات المستبدة على قمع وكبت لكل تعبيرات رفض الاستسلام والتمرد على المهانة .

العولمة وهدر كفاءات الشباب cost killing

لقد تبنت العولمة الاقتصادية سياسية (قتل الكلفة والذي يتمثل في ثلاثية)

١- أعادة الهيكلية الوظيفية والإنتاجية ٢- تخفيض العمالة Down sizing ٣- الاستعانة بالعمالة الخارجية رخيصة الثمن out sourcing، ومن أجل أرباح الاسهم تدفع وكالات العولمة ومراكز التبشير والضغط – اتفاقات تجارية الى انهاء الضمانات الوظيفية وتحرير الاسواق مع حرمان الحكومة من حقوقها الضريبية الوطنية .....

الغرم الذي يقع على الشباب جراء هذه السياسات مع الشرائح الاخرى، فالعولمة هي من حيث التعريف هي (عالم الشباب على مستوى العمالة فكما الاستهلاك والثقافة فيكون الضرر ايضاً ليس فقط على شباب العالم بل على النخب الشبابية ذات الكفاءات العليا من أنكماش عمرها التشغيلي باجور مغرية مع استنزاف كامل تحت شعار الانتاجية القصوى ضمان للتنافس وفي وقت قياسي كي يتم الاستغناء عنها بكفاءات شابة طازجة وهكذا تدفع الى الهامشية الوظيفية والعمالة الموقتة والمتقلبة وغير المضمونة. وأن العولمة الاقتصادية تلتهم الكفاءات الشابة مع استنزاف بسرعة كي يدفع بها فئة الكفاءات الفائضة عن الحاجة مما ينطبق عليهم (الناس المتكررين Re andante people) وهو تعبير شائع في سوق عمالة العولمة مع ازدياد البطالة الموجودة من خلال حياة قتل الكلفة تؤدي الى هدر الطاقات والكفاءات .

١- تسارع التحولات في التكنولوجيا المتقدمة مما يجعل من بعض المهن معرضة للزوال وتخصصاتهم بائدة وعديمة القيمة مع بروز تقنيات جديدة مقطوعة الصلة بالتقنيات السابقة عليها حيث يتساوى المستجد في المجال مع صاحب الخبرة وقد ولى عهد التخصصات المستقرة في المهن .

٢- لقد ولى عهد المسار الوظيفي المستقر وصولا الى التقاعد فالعمل في المستقبل سيكون اقرب الى السفر في مترو الإنفاق حيث يتعين النزول الى محطة التحول الى خط سير أخر عدة مرات خلال المسار الوظيفي لذلك فأن تلاحق المستجدات والتحولات ستدفع الى الافلات من البطالة –لذلك فأن واجب التوجيه المهني بناء قدرة الفرد على التغيير تحت اسم ((اللياقة لتكيفيه Adapt ability fitness)) فالذين يمتلكون لياقة تكيفيه، لهم ألقدره على البقاء في الحياة المنتجة .

ما الهدر الثاني هو ما ينتج من اختلاسات كبرى لشركات عملاقه وتسريح ألاف العمال بدون تعويضات حيث يطير جني العمر وضمان المستقبل لقدماء العاملين مع سد أبواب فرص العمل إمام الكفاءات الشابة.

ثالثاً : التهميش وهدر المشاركة والدور

لا يقتصر هدر الشباب على مستوى الطاقة والكفاءة بلا التحييد عن المشاركة في القضايا العامة الوطنية والمصيرية – الشباب في بلاد الهدر مستبعد عن دائرة صنع القرار الذي يستأثر به جيل الكبار ولا يزال يحتكر التعامل مع قضايا المصير . فان الشباب موضوع استقطاب كبير من الحركات الوطنية،،، كانت طاقاته حية ووثابه وكان موضع تقدير وامتلائه بالبطولات التي تشكل واحدة من سمات الشباب، لكن الشباب يعاني من الحيف في بلاد الهدر حيث لم يجد ما يسمى بمعركة المصير الذي تربطه بدلالة الوجود المتسامية – فقد أختزل الكيان الوطني في هم حفاظ المتسلطين على الكراسي بعد أن تحول الى مهادنه خفية ضد الشباب.

أن هدر قيمة الشباب يتصعد يوم بعد يوم في بلاد الهدر من خلال سعي السلطات الدائب الى تبرير الانصياع للقوى الخارجية والذي يعكس حالة من القمع والكبت لكل تعبيرات تصدر من الشباب .،،وعلى ضوء هذا الهدر للشباب الانخراط في الحركات الأصولية التي تقدم أمل استرداد الفردوس المفقود الى الامتلاء بقضية مرجعية ما ورائية أو النكوس الى الطفيلية التي تعيش تبعاً لمبدأ اللذة وحده .،،،ممن تمتع قتل الأب بمعنى تجاوزه واستعادة في انطلاقة جديدة وبدلاً من قتل الاب نشهد قتل الأبناء من خلال إخماد جذوة الحياة فيهم وحرمان الوطن وتستكمل العولمة من هدر الشباب والانتماء عند الشباب (الشباب هو راهناً الوجود في العولمة) أي أن العولمة الان تمسح الشباب عن انتماءاتهم الوطنية حيث تتمثل العولمة في دفع الشباب الى إدارة الظهر للانتماء الى الوطن والثقافة باستبدالها بصناعة الذات عن طريق رقم الحساب الالكتروني من خلا انفتاح الشباب الى المجهول .

رضاعة التسلية وهدر الوعي

أن هدر الطاقات وهدر المشاركة في صناعة المصير مما يحملان من غربة أو خطر الضياع في عالم الاغتراب يضعان الشباب في مأزق وجودي ، من السهل ان تعطل طاقات الشباب المتفجرة الطامحة للعيش – كل ذلك يتناقض مع وضع الشباب مما يشكل لدى الشباب احتقانات ذاتية تحمل أمكانية التفجر في أي لحظة مما يجعل الهدوء والاستكانة مجرد إقناع خادع _ أن مخرج استيعاب طاقة الشباب يعالج تهميشهم وهدر طاقاتهم وانتماءاتهم - إنما تسلكه سلطات الاستبداد والعصيان في التسلية والإلهاء نوع من المخدر الفعال ومن خلال بث السموم لثقافة التسلية بل (رضاعة التسلية) .مارنين وشومان،١٩٩٨

تعريف الوعي (هدر الوعي) .

يمثل الوعي الذاتي للعمليات الإدراكية التي تستوعب ما يصل الى الذهن من المثيرات الداخلية والخارجية ويعمل الوعي على إعطاء قيمتها من خلال نشاط العمليات العقلية هو الركن العقلاني من النظام النفسي الذي يتسق من رغبات ونزعات الهدر وضوابط تهديدات الأنا الأعلى ومتطلبات الواقع مع صلته المباشر بإدارة الذات لذلك يصبح الوعي قوة موجهه للحياة ،،. ومن وظائف الوعي مراقبة الذات والمحيط وخيط الفكر والسلوك مع رصد الأفكار والمشاعر والأهداف وحلول المشكلات ويساهم الوعي في توجيه السلوك في اتجاه أكثر تكيفي وفاعل مع انه يتدخل في بروز خيارات هامة مما يسمح برفع فاعلية التفكير والتبصر ومقارنة نتائج الخيارات بين البدائل مما يشكل خطورة الوعي وبقاء الناس في أنظمة الهدر على مستوى التفكير والسلوك الآلي الروتيني على مستوى المعاش والحيلولة دون تبصر للذات والواقع يتمثل مربع هدر الوعي على العقل والتبصر ، فالاستبداد يمنع الوعي من خلال هدر الفكر من خلال فرص التعصب ومنع المسألة وفرض المرجعية الظلامية مع إعادة إنتاجها. وأن العولمة تهدف إلى تسطح الوعي من خلال رضاعة التسلية التي تتحول الى ثقافة جديدة تستقطب الشباب وتزين لهم من خلال منع التغيرلان الوعي هو الخطوة الأولى للتغير – بدون وعي لا تبرز الحاجة الى التساؤل والتشكيك بمشروعية الوضع القائم – الوعي يحول الواقع الراهن إلى مشكلة تحتاج تحرك وتفكر وتدبر وصولاً الى الحل التغيري . Westen,١٩٩٩

هدر الوعي وتسطيحه :-

أن الوقوف على تسطيح الوعي وهدر من خلال ما تقوم به ثقافة العولمة الاستهداف الشباب في المقام الاول من خلال دور الفضائيات في نشر ثقافة رضاعة التسلية،،،،،،،فايجابيات العولمة فتحت الأسواق لاغناء نوعية الحياة وأسهمت في كسر الحجر على الأذهان مما يؤدي الى تنوع المرجعيات والأطروحات مما يساعد تجاوز تحكم المرجعيات المحلية الجامدة. كما أن القنوات الفضائية فارضة درجة من الشفافية وتوفر فرص المساءلة لغرض الإفلات من الحصار الإعلامي التي فرضه المرجعيات ، مما حدا أصحاب الشأن يحسبون الكثير من الحسابات لقدرة الإعلام على فضح ممارسات القهر والعنف والاستبداد والفساد ومن الجانب الايجابي ينمي فرص التحرر والنماء والتساؤل والنقد، لكن دوائر الهدر نشطة من خلال إستراتيجية التلاعب بالعقول وإدارة الإدراك حيث يتمسك الآخرون والناس بصغار السمك وتضلل لديهم اسماك القرش والحيتان، فعلى سبيل المثال أن هدف الاستكبار على العراق بأن العراق يختزل بصدام حسين وتهمش مشاعر العراقيين والآخرين حتى ينصب الاعتداء المدمر على العراق يمرر أنه هناك مشروع القضاء على الطاغية فالعراق اصبح شخص هو ً بحجية حماية المجتمع الدولي وان أسلحة الدمار الشامل هذه جزء من استعارات الاستكبار لفرض حالة من هدر الذات حتى يتحول العراق الى مراهق سفاح ومسلح وتكون دائماً حروب العولمة العسكرية – بطل ضد مجرم- هذه اوجه الاستعارة الاختزالية . فطاغية في دولة تغني الجرح التنرجسي الوطني الأمريكي مثلاً لذلك تبرز عدالة وضرورة الانتقام .

هدر وعي الشباب بواسطة رضاعة التسلية :-

من خلال نموذجين أساسين هما :

١- مباراة كرة القدم التي تحولت الى دين جديد للشباب وبرامج صناعة النجوم السريعة من جيل الشباب ، وموجات الموضة المتجددة مع برامج الإثارة لغرض أبعاد الشباب عن عالم (الأفكار والتساؤل والتشكيك في مشروعة ممارسة الهدر الذي يطال الشباب) والعيش في المتع الآنية بعيداً عن التساؤل والتأمل وهي الخطوة الأولى نحو التغير وتجديد الحياة .

٢- هذا لا يعني تحويل الشباب الى عقلية العجزة وحكمة الشيوخ أذ ان الشباب يرتبط بالحيوية والفرح والانطلاق والإثارة والمغامرة ،لكن تحتاج الى مقومات الحياة – والموائمة في الأقدام على الحياة

الهدر الوجودي في الحياة :-

١- مادون خط الفقر هو مادون خط البشر. أن مصطلح مادون خط الفقر تفقد الظاهرة إنسانيتها وتعيش حالة المأزق حيث مغلفة بالتجريد الرقمي الذي يغطي كارثة الهدر الإنساني . وأن مادون خط الفقر دون خط البشر_ تجريد هذه المجموعة من الشعور بالمسؤولية المشتركة عن المصير مع إغماض المسئولين عن هذه الظاهرة وإنها لأتشكل للمسؤولين حالة من الاضطراب .،،، فأن قمة سعادة الاستبداد الذي يصدر الهدر أن هناك اعدادا تتفاقم سنوياً يدخلون ضمن خط الفقر – لكن على مستوى الشراكة المصيرية أن الفقر في أي مكان تهديد الامن الكوني _ وليس بعيداً أن المستغنى عنهم تزايد وان انهيار إنسانيتهم في تفاقم مستمر وأن نهب الثروات محلياً ودولياً هو تهديد الى مادون خط الفقر وبالتالي فأن الدولة تستنفر أجهزتها وتضخمها لحمايتها .،، كذلك إجراءات مشددة في بعض الدول لبناء سد في وجه جحافل المهدورين مادياً هذه الجحافل تظل باحثة عن أمل الحصول على الحدود الدنيا من مقومات العيش .ويتم سرقتها من أنظمة الهدر.

نسمع عن كثير من الشباب تم انحرافها أو تركها سائبة في البحاراختناقاً .

أن المجاعة والبطالة والفقر وصولاً الى هدر الانسان ذاته ليس العوز المادي بل انهيار نوعية الحياة حتى في حدودها الدنيا حيث أن كيان هدر مادون مستوى الحياة الانسانية _ يفقد الانسان حصانته الانسانية حتى يتحول الى التهديد بدون قيود وحدود وان دون خط الفقر تهون القيمة الانسانية لدرجة التلاشي مع غياب معاني الكرامة ورضوخة لاستباحة ذاته.

يفقد الانسان مرجعياته الذاتية تحت استسلام للاقدار وكانه في حالة تفرج على افلات لكيانه فهو يعيش في الحاضر وإمكانات اللحظة الراهنة بلا تاريخ ولا مشروع صناعة التاريخ . وأن ألاحتيال على الفقر يصل الى الحد أنه عنصر تهديد لحصانه المجتمع وامنه ويتحول الى قنابل موقوته من الصنف المتفجر ايماناً منهم بانه من يهدر كيان الفقر . أنه مستعد لهم ماحوله من عمران وناس ومن استبيحت أنسانيته أنه يستبيح كل شيء تتاح له الفرص . تصبح لا قيمة للحياة عندما يشعر أنه فقد قيمته وحصانته لذلك فان العنف حين ينفجر من (خط دون البشر) يتخذ طابعاً كاسحاً كما في الحروب الاهلية .

شباب الفقر وقود العنف يستبيحون العمران وينخرطون في عمليات تدمير لا تعرف حدودها بلا روادع ذاتية كما حدث في لبنان ممتلئين بنزوة الموت الوجودي التي فتكت بكيانهم فتتحقق من خلال الاشتباك بالاخر .

منذ الطفولة يبدأ الهدر لهؤلاء (تحت خط البشر) وينخرطون باعباء وظيفية محرومين من متعة الطفولة واليفاعة والشباب ،ينخرطون في اعباء الزواج والإنجاب المتكررفتتحول الهوية الذاتية الى مفهوم الانسان الذي يشقى والى ذات مهدوره –الأولاد يكبرون بدموع العين. العيون المفتوحة في النهاركي تشهد على انفصال زمن الام وشقائها وانهاء دور الاب –البنت لا تستطيع أن تقبل أمها في عيد الام لا تستطيع ذلك- لانها غارقه في البؤس اليومي الحياة ذهبت أستنزافا بالتقسيط – لا يطلب المرء سوى الافلات من البلاء ويتكرر عبارة لدى هؤلاء المهدورين (ميت في الحياة أو عايش من قلة الموت)

٢- الغربة في الوطن خارجه (هدر الدور والمكانة):

يميل الانسان ان يمتلك ناحية ذاته وكيانه وناحية المكان الذي يشكل مجاله الحيوي (الزمان والمكان) هما من الدوافع الأساسية، حلم الحياة هو التجدد. الحياة كأمواج البحر خط موجة تتلاشى عند الشاطئ كي يعقبها موجات تتشكل وتكبر وتتفاقم وصولاً الى ضرب الشاطئ بعنفوانها ثم التلاش.... الحياة تولد أجيال متتابعة ، الإنسان يضع مشروعه من خلال صناعة مجاله (مكاناً وزماناً) كل أنسان لديه دافع لبناء مكانه أن هدر الطاقات هي تحسن مشروع صناعة الوجود ذاته . أن مسالة الفائضين عن الحاجة هي شكل من أشكال الهدر لإرضاء الاتباع والموالي . تكون الحرارة والكفاءة ذاتها خارج المكانة والمكان بل الممارسة في المشاركة . وبهذا تحقق الهدف الثالث

الاستنتاجات:

١- بناء عقلية الفرد على الوجه الأفضل هو الضمانة الرئيسية لبناء الشخصية الفعالة ذات القدرات و المهارات المتميزة، القادرة على تبني رؤى متعددة الأبعاد والزوايا للأمور، وابتكار أفكار أصيلة.٢-يؤدي الهدر الى انعدام التكامل الذاتي ما بين السلوك والحاجات والرغبات والافكار.،،٣-ان الشخص المهدور ينكر مظاهر اساسية من شخصيته او يتخلى عنها وهو ما يخلق ثقوب في كيانه .،،،٤-يعيش الانسان المهدور لمصلحة صورة ذاته اكثر مما يعيش لمصلحة ذاته الداخلية وبدلا من تحقيق ذاته فانه يحقق صورة ذاته .،،٥-يتهرب الانسان المهدور من مجابهة خبرته المعيشية او الحاضرة املا في خلاص مستقبلي .٦-يهرب من مجابهة الذات من خلال التحول الى الخارج على شكل غضب او نقمة او اجترار اكتئابي للانكسار .

التوصيات:

.١- على الانسان المهدوران يستخدم الاليات الدفاعية ضد الهدر مما تساعده على توفير حد معقول من التوازن لاستمرار الوجود -٢-يستخدم حلول تسكينية وهي الاحتماء بالماضيكي يتجنب الحاضر الذي يضعه امام مازقه وعجزه في التعامل معه لان المستقبل عنده حلم الخلاص٣- ان الاحتماء بالماضيهة شائع في الهزيمة الجماعية التي تنكفىء الجماعة في العيش في الامجاد التاريخيةووهم امكانية استعادتها .٤-ايهام الاخرين بالقدرة على

القيام بما يعجزون هم عن القيام بهوايهام الاخرين وايهام الذات ٥ـــاستخدام التفكير الايجابي وبناء الاقتدار في مجابهة القدر.

المقترحات :

١-يقترح الباحث التعاون مع الموسسات التربوية في تاليف كتاب علم نفس الشباب التي يتطرق الى تحقيق حاجاتهم وحل مشاكلهم ..

٣- الاكثار فى دراسات رصد المستقبل على مستوى سايكلوجية الفقر

المصادر والمراجع:

١-أحمد زويل (٢٠٠٣)، رحلة عبر الزمن :الطريق إلي جائزة نوبل ، القاهرة :مركز الأهرام للترجمة .

٢-الحرب،محمد بن محمد، :٢٠٠٦متطلبات تطبيق ادارة الجودةالشاملة في مؤسسات التعليم العالي)-جامعة الملك سعود-كلية التربية-الادارة التربوية- السعودية

٣-الكبيسي،كامل ثامر-العمري ،حسان،٢٠٠٦:اخلاقيات الاحصاء في البحوث التربوية-جامعة جدارا.

٤-محمود فوزي المناوي (٢٠٠١)، حكماء وشعراء من أون إلي قصر العيني، القاهرة :مركز الأهرام للترجمة والنشر.

٥- القصاص ،مهدي ، ٢٠٠٥،:- الأزمة وسبل تجاوزها- - كلية الآداب –جامعة المنصورة-جمهورية مصر العربية.

٦-- Leong, F.T& pfaltzgraff, R.E(١٩٩٦) finding research topic in.leong,f.l& Austin,j.t, the psychology research handbook. london:sage pub,٣-١٦.

٧-- Luszczynska,A.;Dana, B.G; & Schwarzer,R (٢٠٠٥)general self efficacy in various domains of human functioning evidence from five countries , Int,j,of psychol,٤٠(٢),٨٠-٨٩